الدورة الصيفية
لتحفيظ القرآن الكريم
في جامع الشعيبي

جيل القرآن

إصدار الدورة الصيفية بجامع الشعيبي

جمع وإعداد

الشيخ عبد المجيد البيانوني

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ
أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

سُورَة الإسراء

الافتتاحيّة

الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ؛

ففي العالم اليوم نهضة قرآنيّة جليلة القدر ، متعدّدة المناحي والاتّجاهات ، تبشّر بخير عميم ، ومستقبل واعد كريم ، تتمثّل في البراعم المؤمنة التي تلتفّ في المساجد حول كتاب الله ، والشباب الناشئ في طاعة الله ، لا يأنس إلى غير دينه ، والعقول النيّرة التي تملأ رحاب الحياة ، وهي تحمل بين جوانحها كتاب الله ، وتستهدي به في شأنها كلّه ، وتتمثّل في أولئك المهتدين إلى هذا الدين ، الذين بهرت ألبابهم آيات الله وكلماته ، ففتحت أعيناً عمياً ، وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً ، ففاءوا إلى رحاب دينه ، مسلمين مخبتين ..

وحتى مِن أعداء القرآن مَن شغلهم هذا الكتاب ، فهم يحومون حول حماه ، عسى أن يجدوا منفذاً ، ينفذون إليه بسهامهم ، ولا يزالون يحومون ، ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ، ولو كره الكافرون ..

ولكنّ هذه النهضة القرآنيّة تحتاج إلى أيدٍ أمينة تتسلّمها ، وقلوب نقيّة واعية ترعاها ، وحكمة راسخة تتعهّدها ، ولنا يقين بالله وطيد ، أن يجعل من علماء هذه الأمّة ، وولاة أمرها الراشدين ، من يحمل الأمانة بعزم ، ويؤدّي حقّها بصدق ، ويكون من الطائفة المبشّرة المنصورة ، التي لا يضرّها من خالفها ولا من خذلها ، لتحظى بشرف الذياد عن حياض هذا الدين ، وتنال العزّة في الدنيا ، والفوز يوم الدين .

وهذا الكتاب ، الذي نقدّمه بين يديك ـ أخي القارئ الكريم ـ مساهمة متواضعة ، وهو حصيلة جهود متعاونة ، على طريق هذه النهضة القرآنيّة ، نسأل الله تبارك وتعالى ، أن يتقبّله منا ، وأن يجعل فيه النفع والخير ، إنه وليّ ذلك والقادرعليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عبدالله بن علي بصفر
المشرف على تحفيظ القرآن الكريم بجامع الشعيبي
وإمام وخطيب المسجد

باقة عطرة من رياض السنّة
في فضائل القرآن

- عن عثمان بن عفان رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم :

" **خيرُكم من تعلّم القرآنَ وعلّمَه** " رواه البخاري .

- وعن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال :

" **إنّ ا لله يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ، ويَضَعُ بهِ آخرين** " .

رواه مسلم .

- وعن أبي أمامة رضي ا لله عنه قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول :

" **اقرءوا القرآنَ ، فإنّه يأتي يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابِه** " .

رواه مسلم .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" يجيءُ القرآنُ يوم القيامةِ ، فيقولُ : يارَبِّ حلِّهِ ، فيُلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : ياربِّ زِده ، فيُلبسُ حُلّةَ الكرامة ، ثم يقول : يارب ارضَ عنه ، فيرضى عنه ، فيقول : اقرأ وارتَقِ ، ويُزادُ بكل آيةٍ حسنةً " . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ ، يقولُ الصيامُ : أي ربِّ منعتُه الطعامَ والشهواتِ بالنهارِ فشفّعني فيه ، ويقولُ القرآنُ : منعتُه النومَ بالليلِ فشفّعني فيه ، فيُشفّعان " .

رواه الإمام أحمد ، انظر صحيح الجامع .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : **في ﴿ قل هو الله أحد ﴾ : " إنها تعدل ثلث القرآن "** .

رواه مسلم .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم :

" الذي يقرأُ القرآنَ ، وهو ماهرٌ به ، مع السَّفَرَةِ الكرامِ البرَرَة ، والذي يقرأُ القرآنَ ويتتعتَعُ فيهِ ، وهو عليه شاقٌّ له أجران " .

متفق عليه .

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه :

" من قرأ حرفاً من كتابِ الله فله حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها ، لا أقول ألم حرف، ولكن : ألفٌ حرفٌ ، ولامٌ حرفٌ ، وميمٌ حرفٌ " .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

- وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال :

" يقال لصاحبِ القرآنِ : اقرأ وارتَقِ ، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا ، فإنّ منزلتَك عند آخرِ آيةٍ تقرؤُها ".

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

- وعن معاذ بن أنس رضي ا لله عنه ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلّم قال :

" من قرأ : ﴿ قل هو ا لله أحد ﴾ ، حتى يختمها عشر مرات ، بنى ا لله له بيتاً في الجنة " . رواه الإمام أحمد ، انظر صحيح الجامع .

- وعن ابن عمر رضي ا لله عنهما ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلّم قال :

" لا حَسَدَ إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه ا لله القرآنَ ، فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ، ورجلٌ آتاهُ ا لله مالاً ، فهو ينفقُه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ " . متفق عليه .

- وعن أبي هريرة رضي ا لله عنه أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم قال :

" لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ ، إن الشيطانَ ينفِرُ من البيتِ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرةِ " . رواه مسلم .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

" إن سورةً من القرآنِ ثلاثون آيةً ، شفعت لرجلٍ حتى غُفِر له " وهي : ﴿ تباركَ الذي بيدِه المُلكُ ﴾ .

أخرجه الإمام أحمد ، انظر صحيح الجامع .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

" ... وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله ، يتلُون كتابَ الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلَت عليهمُ السكينةُ ، وغشيتهمُ الرحمةُ ، وحفّتهمُ الملائكةُ ، وذكرَهُمُ الله فيمن عندَه " . رواه مسلم .

جمعها الأستاذ / أحمد مصطفى أحمد

نفحة قرآنية

الظنّ واتباع الهوى[1]

لخّص القرآن الكريم أسباب شقاء الإنسان وضلاله ، في سببين رئيسيّين :

- الظنّ ، في مقابل العلم .
- واتّباع الهوى ، في مقابل اتّباع الحقّ ، فقال تعالى :

﴿ وما هم به من علم ، إن يتّبعون إلاّ الظنّ ، وإن الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً ﴾ .

وجمع بين ذكر السببين في قوله :

﴿ إن يتّبعون إلاّ الظنّ ، وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربّهم الهدى ﴾ .

فالظنّ في مقابل العلم ، واتّباع الهوى في مقابل الحقّ .

والعلم الحقّ ؛ هو تزاوج العلم مع الوحي الإلهيّ ، واستمداده منه ، وهو ما عبّرت عنه هذه الآية الكريمة " **بالهدى** " .

والتقوى بمفهومها الشامل : هي تسامي النفس في مدارج العلم الحقّ ، ورقيّها في أيّ مجال من مجالاته . ومن هذا الفهم يتبيّن لنا علاقة التقوى بالعلم ، وارتكازها عليه ، واستمدادها منه .

فآفة العلم الظنّ ، وآفة الحقّ الهوى ، أي أن يكون ظنّاً ، قد لُبّس لبوس العلم ، وهوى قد لبّس لبوس الحقّ ، وممّا جاء عن عليّ رضي ا لله عنه ، قوله في خطبة من خطبه :

" .. وإن أخوف ما أخاف عليكم : اتّباع الهوى ، وطول الأمل ؛ فأمّا اتّباع الهوى فإنه يصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل فإنه ينسي الآخرة " .

وقد ميّز القرآن بين نوعين من العلم : العلم بظاهر الحياة الدنيا ، المقطوع عن الإيمان وحقائقه ، وهو لا ينفكّ عن الظنّ وعن الهوى ، وقد نعى على أصحابه بقوله سبحانه : ﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾

والعلم المتّصل با لله ، الذي يورث صاحبه خشية ا لله وتقواه ، وقد شرّف أصحابه بقوله سبحانه :

﴿ **إنّما يخشى ا لله من عباده العلماء** ﴾ .

وهو العلم النافع ؛ فاللهمّ إنا نسألك علماً نافعاً .

تعريف بكتاب :

ورتل القرآن ترتيلاً

وصايا وتنبيهات في التلاوة والحفظ والمراجعة

تأليف

أنس أحمد كرزون

صدر هذا الكتاب عن دار أبي القاسم للنشر والتوزيع بجدة ، ويقع في أكثر من مائة صفحة ، ويتحدّث فيه المؤلف ، عن تصحيح أخطاء التلاوة ، وضرورة ضبط الألفاظ التي يخطئ فيها كثير من الناس ، وقد يؤدي هذا الخطأ إلى تغيير فاحش في المعنى .

وقد استخلص المؤلف قواعد مهمّة ، وضوابط دقيقة ، لتصحيح هذه الأخطاء والتحذير منها ، لأن خطرها أشدّ من الخطأ في حكم من أحكام التجويد .

فاللحن في ضبط الكلمات والألفاظ القرآنية ، سمّاه العلماء : اللحن الجلي ، وخطره أنه كثيراً ما يعكس معنى الآية ، فيتغيّر تغيراً فاحشاً ، عندما يتلو القارئ إحدى الكلمات ــ مثلاً ـ مفتوحة وهي مضمومة ، أو بالعكس ، وقد أورد المؤلف عشرات الأمثلة على ذلك .

وذكر المؤلف قصة الأعرابي الذي قدم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ليتعلم القرآن ، فأقرأه رجل الآية من سورة التوبة وفيها قول الله تعالى : ﴿ **أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولُه** ﴾ فقرأها (ورسولِه) بالجرّ ، جعلها معطوفة على كلمة (المشركين) ، فقال الأعرابي مستغرباً : أوقد برئ الله من رسوله .!؟ فإن يكن الله

بريئ من رسوله فأنا أبرأ منه !! فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي .! أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فأخبره الأعرابي بما سمع من قراءة الرجل ، وأنه قرأ (ورسولِه) بالكسر ، فصحح له عمر تلاوتها وبيّن له أنها بالضمّ (ورسولُه) أي أن الله ورسوله بريئ من المشركين ، فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه ، وعند ذلك أمر عمر رضي الله عنه ، ألا يُقرئ الناس إلا عالم باللغة .

وقد جمع المؤلف في كتابه معظم الكلمات والآيات القرآنية ، التي يكثر وقوع الخطأ في تلاوتها وحفظها ، ثمّ نظر في أسباب تلك الأخطاء ، ووضع لها القواعد والتنبيهات ، التي تضمن تلافيها ، والسلامة منها .

ثمّ ختم المؤلف حديثَه في هذا الموضوع المهمّ ، بأن وصّى الطلاب وقرّاء القرآن عموماً ، بتدقيق النظر أثناء التلاوة ، وأن يصحّحوا أخطاءهم ، بالقراءة على العلماء والتلقي من أفواه المشايخ ، كما وصّى مدرسي القرآن في المدارس والمساجد ، بأن يحذّروا طلابهم من أخطاء التلاوة ، ويقوّموا ألسنتهم على إتقانها .

وحمّل المسئولية للآباء والأمهات الذين آتاهم الله نصيباً من العلم ، وأكرمهم بإتقان التلاوة ، أن يبادروا إلى تدريب أبنائهم على تلاوة القرآن وحفظه ، ويصحّحوا أخطاءهم في ذلك .

كما تحدث الكتاب عن فضائل القرآن ، وفضائل بعض السور ، وآداب تلاوته والاستماع إليه ، وعقد مبحثاً خاصّاً للحفظ والمراجعة ، بيّن فيه الفضل العظيم الذي يحظى به حملة القرآن وحفّاظه ، ووجوب تعاهده خشية النسيان .

ثمّ ذكر خمس عشرة وصية جامعة ، تعدّ بحقٍّ بياناً شافياً للطريقة المثلى ، التي ينبغي لطالب القرآن الكريم ، أن يأخذ بها ، ليسلك أيسر السبل الموصلة إلى إكمال حفظ القرآن ، وإتقان مراجعته ، ليكون بإذن الله تعالى من حملة القرآن .

نسأل الله تعالى ، أن ينفع بهذا الكتاب ، ويجزي مؤلفه خير الجزاء ، ويزيده علماً وعملاً ، وأن يرزق المسلمين عودة صادقة إلى كتاب ربهم سبحانه ، وسنة نبيهم ، صلى الله عليه وسلّم ، ويجنبهم الزلل في القول والعمل ، إنه سميع مجيب ، والحمد لله ربّ العالمين .

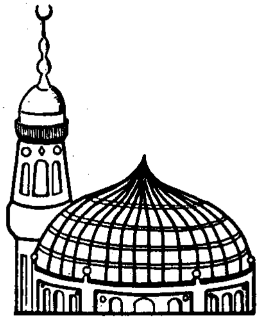

أخي الداعية
كيف تخدم دعوتك
وتصل بها إلى القلوب

كثيراً ما يعزو بعض العاملين في ميدان الدعوة ، إعراض الناس عن دعوتهم ، وضعف استجابتهم لها ، إلى فساد الناس وانحرافهم ، واستكبارهم عن الحقّ ومعاندتهم ، وقد يكون الخلل فينا ، والداء من أنفسنا ، إذ أننا لا نحسن عرض الدعوة ، ولا نتّخذ المداخل الحكيمة ، التي تبلّغنا قلوب الناس بسلام ، وتفعل فعلها في التأثير فيهم ، وتغيير مواقفهم .

وكما تحمل مثل هذه الدعوى اتّهاماً للآخرين ، فإنها تحمل تزكية لأنفسنا وأعمالنا وأساليبنا ، وهذا ما لا ينبغي لنا أن نقع فريسته ، ونسقط في أحابيله .

فإليك أخي الداعية ! هذه المبادئ والمداخل ، عسى أن تكون مسدّدات لخطاك ، وعوناً لك على المضيّ في طريق الدعوة ، والترقّي

في أساليبها وحكمها ، واعلم أن في الناس خيراً كثيراً ، وإنّما علينا أن نحسن استنباطه واستثماره ، وا لله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل .

أهمّ المبادئ والمداخل للتعامل مع الآخرين والوصول إلى قلوبهم :

١ًـ اعرف نفسيّة من تدعوه ، واتّجاهاته الفكريّة والعاطفيّة والسلوكيّة ، ونوعيّة اهتماماته ومشكلاته .

٢ًـ اعرض من دعوتك ما يستسيغ المدعوّ ، وينال اهتمامه وإعجابه ، ليكون مدخلاً لك إلى ماسوى ذلك .

٣ًـ انطلق في حوار المدعوّ ممّا يسلّم به من أمور ، واستند إليها في تقرير ما تريد الوصول إليه من حقائق ، ينازع فيها .

٤ًـ حذار من إثارة حميّة المدعوّ واستفزازه ، بتوجيه الهجوم المباشر على معتقداته وقيمه التي يعتزّ بها .

٥ًـ ألن القول لمخاطبك ، وقدّر مكانته الاجتماعيّة ، ومستوى ثقافته واهتمامه وعقليّته ، وخاطبه على قدر ذلك .

٦ً ـ لاحظ مدى استعداد المدعوّ للتلقّي ، ومواتاة نفسيّته للقبول ، وأهليّته للاستجابة ، فأعطه بقدر ، وكن من نفرته على حذر

٧ً ـ تجنّب عرض الدعوة على المشغول بأمر أثير لديه ، أو همّ مشوّش لقلبه ، وترقّب من الوقت ما يلائم .

٨ً ـ اغتنم كلّ فرصة ، واحرص على المناسبة الملائمة لعرض الدعوة وقبولها .

٩ً ـ لا تسرف في تكرار القول ، ولا تطل في الحديث من غير مناسبة ظاهرة ، كيلا يُسأم حديثك ، أو يملّ .

١٠ً ـ اختر لحديثك أحسن الأسلوب ، وأجمل العرض ، وخير المدخل للكلام ، وخير الاختتام ، وحسن التمثيل ، والتقريب للأفهام .

١١ً ـ أعرض عن الألدّ الخصِم ، بعد أن تجادله بالتي هي أحسن ، ولا تتماد في جداله والخوض معه .

١٢ً ـ احذر من الدعاوى والتمدّح بالنفس ، في عرض الدعوة والتعريف بها ، فذلك سدّ منيع ، يحول بينك وبين الآخرين أن يستقبلوا كلامك ، أو يقبلوا دعوتك .

١٣ً ـ آثر الأسلوب العاطفيّ المؤثّر على الجدل العقليّ الصرف ، فقلّما يفلح الجدل العقليّ في كسب المدعوّين .

١٤ً ـ ترفّق في عرض دعوتك ، وتلطّف ، وتدرّج ، ولا تستعجل لعجلة أحد ، واعلم أن ما يعرض من الدعوة كجرعة الدواء ، إن زيد فيها أضرّت وما نفعت .

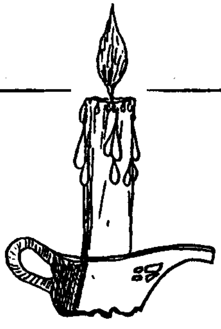

شمعة لا تنطفئ

في ليلة قمراء .. كان غطاء الليل أسود ، ولكن نور القمر كان يتخلّل من شقوق النافذة ، وكان الأبناء يجلسون وحدهم في المنزل ، مستوحشين بلا نور ، في ظلام مخيف .. ينتظرون والدهم ووالدتهم الغائبين ... لا أريد أن أكمل القصة ، فها هي القصة تحكي عن نفسها فتقول :

ونحن جلوس في البيت ، إذ دخل والدي ووالدتي ، يحملان معهما شمعة جميلة جذّابة ، إذا نظرت إليها لا تريد أن تحرم عيناك منها ، وإذا حملتها شعرت ببراءتها ، وصفاء معدنها .

لقد أدخلت هذه الشمعة البهجة على قلوب الجميع ..

وضع والدي الشمعة في مكان أمين من البيت ، وأخذنا ننظر إليها كل يوم ، وكل ساعة ، بل كل دقيقة ، ونترقّب أن تتقّد هذه الشمعة ..! ولكن دون جدوى ، صرخ بعضنا ، وصاح آخر :

" أيّتها الشمعة .! اتقدي ، لقد طال انتظارنا " ، ولكن دون جدوى ..

ودعا والدي ربه أن تتقّد الشمعة ، وتمنّت والدتي بحرقة وألم ، أن تتقّد الشمعة ..! ولكن الشمعة بقيت كما هي ..!

ومضى الوقت ، ولم يتحقّق شيء من الأمل ..!

كبرت الشمعة ، وكبرت معها آمالنا ، كبرت الشمعة ، وكبرت معها أحلامنا وأمانينا ، ونحن لا زلنا ننظر ، وننتظر أن تتّقد ، حتى كاد يخيم اليأس علينا ، وساد القلق بيننا ، فما قيمة الشمعة .! إن لم تتّقد ، وتضئ ..!؟

وجلس كل منا ينظر إلى الشمعة وينظر إلى الآخر ، وفجأة خطرت ببال والدي فكرة ، فسارع بحمل الشمعة وتوجه إلى الباب ، فصرخت أمي :

" إلى أين .؟ إلى أين تأخذها ؟! أجاب والدي بقلب كله سرور : " لا تقلقي ، لا تقلقي .! ستتّقد شمعتك " .

خرج والدي ، وخرجت معه الآمال ، ترقبه وتتلصّص عليه ، خرج ، وخرجت معه أحلام البيت ، وعندما عاد كان فرحاً ، أخذنا ننظر يده اليمنى ، ويده اليسرى نبحث عن الشمعة .. ولكنها لم تكن معه :

أين الشمعة .؟ أين الشمعة ياأبي ؟! فردّ علينا : " لقد تركتها لتتّقد ، وتضيء .. ، ستضيء بإذن ا لله .

جاء موعد وصول الشمعة ، فالليل طال ، وبيتنا مظلم ، ونحن ننتظر عودة الشمعة بفارغ الصبر ، فنادى مناد : الشمعة الشمعة !! ها هي الشمعة .! ذهبنا مسرعين لنرى شمعتنا ، وإذا بنا نرى نوراً قوياً ،

واقتربنا لنرى ، والشوق يملأ جوانحنا ، فإذا بشمعتنا قد أضاءت ، وأنارت ما حولها ، وهي تتلألأ نوراً على نور ، فرحنا جميعاً .! وعدنا بها إلى بيتنا ، لتنير علينا ظلمتنا ، وتزيل سواد الليل عنا .

أتعلمون كيف أضاءت هذه الشمعة ..؟ ومن الذي أضاء شمعتنا ..؟ وبماذا أضاءها ..؟

إنه قلب مؤمن ، يزهر في بيت ا لله ، قد زرع الخير بكتاب ا لله ، يغرس ويتعهّد .. ويسهر ويضحّي ..

وتدرون من الشمعة ..؟ إنه فلذة كبدنا الفتى الناشئ في رحاب القرآن ، يحفظ القرآن ويرتله .. ويجوّده ويعيش معه ، ويتقلّب في رحابه ..

وإن كتاب ا لله هو الذي أشعل شمعتنا وأوقدها ، وأحيا آمالنا وحقّقها .

فطوبى لمن كان شمعة لا تنطفئ ..!

بقلم الأستاذ / عادل باوزير

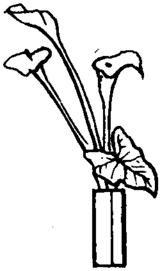

المثل الأعلى
وأثره في تربية الأجيال وصنع الرجال

- **ماذا نعني بالمثل الأعلى** : هو الشخصيّة التي تتحلّى بمجموع صفات عالية ، تجذب الناشئ إليها ، وتدعوه إلى التأسّي والاقتداء .

أو هو : تألّق فذّ في صفة من الصفات أو موهبة من المواهب ، تجعل الإنسان محلّ الإعجاب من الآخرين ، وتدعوهم إلى التأسّي والاقتداء .

- والتطلّع إلى المثل الأعلى ، حاجة فطريّة ، وضرورة إنسانيّة ، تنبع من فطرة الإنسان في التمييز بين الخير والشرّ ، وحبّ الخير والانجذاب إليه ، والتطلّع إلى الكمال ، والحرص عليه ، وكره الشرّ وتجنّبه ، والأنفة عن النقص والنفور منه .

- وأوّل ما يتجلّى **التطلّع إلى المثل الأعلى** في حياة الطفل ، في نظره إلى والديه ، ومحبّته الشديدة لهما ، وإعجابه بهما ، فيراهما قدوة له في كلّ شيء .

- وكلّما كبر اتّسعت مفاهيمه عن الحياة ، وازداد إدراكه لمعاني الحقّ والخير ، وتذوّقه للجمال ، فيزداد تطلّعه إلى المثل الأعلى ، وقد تنزل منزلة والديه أو أحدهما عن ذلك ، عندما يراهما لا يتحقّقان بهذه المعاني .

- ورحلة الإنسان في البحث عن المثل الأعلى ، والتطلّع إليه شاقّة عسيرة ، إذ كثيراً ما يصدّه الظنّ والهوى ، إلاّ أن يتداركه الوحي الإلهيّ ، ويستعصم بحبل ا لله المتين ، الذي يرسم طريقه ، ويرشد عقله ، ويسدّد خطاه .

والإنسان في هذه الرحلة ، كثيراً ما يخدعه شياطين الإنس والجنّ عن طريقه ؛

- فيظنّ المثل الأعلى الذي يحقّق له السعادة ، **في المتع الحسّية** ، والإشباع الجسدي ، فيمضي في هذه السبيل إلى غايتها ، ويغرق في مستنقع لا يفيق منه ، ولا يصحو إلاّ وهو يودّع هذه الحياة ، فلا يصل إلى شيء ممّا لهث وراءه ، وأفنى حياته في طلبه .

وقد يتراءى له المثل الأعلى الذي يحقّق له السعادة ، **في الإشباع العقليّ** ، والثقافة الفكريّة الواسعة ، والقوّة الكلاميّة المتفوّقة ، وغلبة الأقران في كلّ ميدان ، فيمضي في هذه الطريق الشاقّة إلى غايتها ، ويتخبّط في متاهات لا يخرج منها إلاّ بالأوهام ، ولا يجني من سعيه إلاّ الشكّ والقلق والركام ، ولا يصل من رحلة شقائه إلاّ إلى ظلمات وقتام .

وقد يتراءى له المثل الأعلى الذي يحقّق له السعادة ، **في الإشباع النفسيّ العاطفيّ** ، والجنوح الخياليّ المبدع ، فيبدع في الآداب والفنون ، ويمضي في هذا الشوط إلى غايته ، فلا تسدّ جوعته ، ولا ينطفئ ظمأه ، ويبقى يلهث خلف السراب ، وقد يخدع بما وصل إليه ، ويزيّن له سوء عمله فيراه حسناً .

وعندما يسقط الإنسان ، ويغرق في اتّجاه من هذه الاتّجاهات ، وهو يبحث عن المثل الأعلى ، فقلّ أن يرتفع ، ويعيد البحث والنظر كرّة أخرى ، وذلك لأنه يزيّن له ما هو فيه ، ويهوّن عليه ما اعتاده ، أو تلبّس عليه الأمور ، فيتحمّس لها ويتعصّب ، إذ تصبح جزءاً من شخصيّته وحياته ، أو يفنى شبابه ، وينقضي عمره ، وهو غارق في أوهامه ، فلا يمكنه المراجعة والاستدراك .

ثمّ إن كلّ هذه العلاقات ؛ الجسديّة ، أو العقليّة ، أو النفسيّة ، (١) لا تغني الإنسان شيئاً ، لأنه لا يخرج بها عن دائرة نفسه ، ووجوده المادّي ، الذي يحسّ به من أعماق داخله وكيانه أنه بحاجة إلى

---

(١) - ومن رحمة الله وإكرامه للإنسان ، أن جعل له من الإيمان وحقائقه ما يسمو بعلاقاته كلّها ليكون فيها على أتمّ سعادة وأكملها ، وجعل له مثلاً أعلى لكلّ هذه الحقائق ؛ فالمثل الأعلى للعلاقات الجسديّة نعيم الآخرة ، وفيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، والمثل الأعلى للعلاقات العقليّة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وكمالاته ، ومعرفة الدين الحقّ الذي ارتضاه لعباده ، والمثل الأعلى للعلاقات النفسيّة المعاني الإيمانيّة من حبّ الله وخشيته ، والتوكّل عليه ومراقبته ، وابتغاء مرضاته ومثوبته ، وغير ذلك وسواه .

وجود أعلى منه ، وأعظم منه ، وأقوى منه ، وأوسع منه ، يمنحه القوّة ، ويسكب في نفسه الأمل والطمأنينة ، ويسمو بروحه عن أن تكون سجينة جسده ووجوده المادّي ، وهو عندما يجد هذا المثل الأعلى يمنحه كلّ حبّه ، وكل تعظيمه ، وكل تقديسه وطاعته ، ولن يجد ذلك المثل الأعلى إلاّ في الله جلّ جلاله .

ـ فالمثل الأعلى الحقّ إذن ، يبتدئ في نفس الإنسان ، ومن داخله ، وهو قائم في أعماق كيانه ووجدانه ، **يبتدئ من فطرة الإيمان بالله تعالى ، التي فطر الناس ، كلّ الناس عليها ، الإيمان بالله الواحد الأحد ، المتّصف بكلّ كمال ، والمنزّه عن كلّ نقصان ، ذي الجلال والإكرام ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى .**

﴿ ليس كمثلِه شيءٌ ، وهو السميعُ البصيرُ ﴾ .

ويتّصل بالإيمان بما جاء عنه ، وما أخبر به أنبياؤه ورسله من حقائق الإيمان ، وأخبار الغيب ، من حقائق الآخرة ومواقفها وأهوالها ، والعمل بشرعه وهديه ، واتّباع نبيّه والتأسّي به :

﴿ لقد كان لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنةٌ ، لمن كان يرجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ ، وذكرَ اللهَ كثيراً ﴾

من إعجاز الحرف في القرآن

في قوله تعالى : ﴿ ليسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ﴾

القرآن الكريم معجزة نبيّنا الكبرى .. بهرت عقول من عاصروا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فآمن من سبقت له السعادة ، وأعرض من حقّت عليه الضلالة ، وكابر وعاند ، ولكنه لم يضرّ إلاّ نفسه ، ومضى القرآن في هداية الخلق ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تحدّ معجزاته ، ولا يقف دون غايته شيء ..

ولا تزال تكشف الأيام لأولي العلم والنهى ، عن معجزات هذا القرآن ، وأسرار من هذا البيان الإلهيّ الخالد ، ما تقف أمامه عقول أولي الألباب ، مذعنة للحقّ ، موقنة بالصدق ، ممتلئة بالإيمان واليقين ،

﴿ قل : هو للذين آمنوا هدى وشفاء .. ﴾ .

وبين أيدينا في هذه المقالة ، كلمات كتبها الدكتور محمّد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ في إثبات إعجاز حرف (الكاف) ، في قوله تعالى : ﴿ ليسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ ﴾ ، اقتطفناها من كتابه النفيس : " النبأالعظيم " ، واختصرناها بما يلائم المقام هنا ؛ يقول رحمه الله :

" أكثر أهل العلم قد ترادفت كلمتهم ، على زيادة الكاف ، بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة ، فراراً من المحال العقلي الذي يُفضي إليه بقاؤها على معناه الأصلي من التشبيه ؛ إذ رأوا أنها حينئذ تكون نافيةً

الشبيه عن مِثل الله ، فتكون تسليماً بثبوت المثل له سبحانه ، أو على الأقل محتملة لثبوته وانتفائه ، لأن النفي - كما يقول علماء النحو - قد يوجّه إلى المقيّد وقيده جميعاً ، تقول : " ليس لفلان ولدٌ يعاونه " ، إذا لم يكن له ولد قط أو كان له ولد لا يعاونه ، وتقول : " ليس محمدٌ أخاً لعلي " إذا كان أخاً لغير علي ، أو لم يكن أخاً لأحد .

- " وقليلٌ منهم " من ذهب إلى أنه لا بأس ببقائها على أصلها ؛ إذ رأى أنها لا تؤدي إلى ذلك المحال ، لا نصّاً ولا احتمالاً ، لأن نفي مثل المثل يتبعه في العقل نفي المثل أيضاً .

وذلك أنه لو كان هناك مثلٌ لله لكان لهذا المثل مثلٌ قطعاً وهو الإله الحق نفسه ، فإن كل متماثلين يُعدّ كلاهما مثلاً لصاحبه . وإذاً لا يتم انتفاء مثل المثل إلا بانتفاء المثل ، وهو المطلوب .

وقصارى هذا التوجيه - لو تأملته - أنه مصحّح ، لا مرجّح ، أي أنه ينفي الضرر عن هذا الحرف ، ولكنه لا يثبت فائدته ، ولا يبين مسيس الحاجة إليه .

ولو تأملنا قليلاً ، لرأينا هذا الحرف في موقعه محتفظاً بقوة دلالته ، قائماً بقسط جليل من المعنى المقصود في جملته ، وأنه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى ، أو لتهدم ركن من أركانه .

ونحن نبين لك هذا من طريقين أحدهما أدقّ مسلكاً من الآخر :

(الطريق الأول) : وهو أدنى الطريقين إلى فهم الجمهور ، أنه لو قيل : " ليس مثله شيء " ، لكان ذلك نفياً للمثل المكافئ ، وهو المثل

التامّ المماثلة فحسب ؛ إذ أن هذا المعنى هو الذي ينساق إليه الفهم من لفظ المثل عند إطلاقه . وإذاً لدبّ إلى النفس دبيب الوساوس والأوهام : أنْ لعل هنالك رتبة لا تضارع رتبة الألوهية ولكنها تليها ، وأنْ عسى أن تكون هذه المنزلة للملائكة والأنبياء ، أو للكواكب وقوى الطبيعة ، أو للجن والأوثان والكهان . فيكون لهم بالإله الحق شبهٌ ما في قدرته أوعلمه ، وشركٌ مّا في خلقه أو أمره ..

فكان وضع هذا الحرف في الكلام إقصاءً للعالم كله عن المماثلة ، وعما يشبه المماثلة ، وما يدنو منها ، كأنه قيل : ليس هناك شيء يشبه أن يكون مثلاً لله ، فضلاً عن أن يكون مثلاً له على الحقيقة .

وهذا باب من التنبيه بالأدنى على الأعلى ، على حدّ قوله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ، ولا تنهرهما ﴾ نهياً عن يسير الأذى صريحاً ، وعما فوق اليسير بطريق الأحرى .

(الطريق الثاني) : وهو أدقّهما مسلكاً ، أن المقصود الأوّليّ من هذه الجملة ، وهو نفي الشبيه ، وإن كان يكفي لأدائه ، أن يقال : " ليس كالله شيء " ، أو " ليس مثلَه شيء " ، لكن هذا القدر ليس هو كل ما ترمي إليه الآية الكريمة ، بل إنها كما تريد أن تعطيك هذا الحكم تريد في الوقت نفسه أن تَلفتك إلى وجه حجّته وطريقِ برهانه العقلي .

ألا ترى أنك إذا أردت أن تنفي عن امرئٍ نقيصةً في خُلقه ، فقلت " فلان لا يكذب ، ولا يبخل " ، أخرجت كلامك عنه مخرج الدعوى المجردة عن دليلها ، فإذا زدت فيه كلمة ، فقلت : " مثل فلان لا

يكذب ، ولا يبخل " ، لم تكن بذلك مشيراً إلى شخص آخر ، يماثله مبرأ من تلك النقائص ، بل كان هذا تبرئة له هو ببرهان كلي ، وهو أن من يكون على مثل صفاته وشيَمه الكريمة لا يكون كذلك ؛ لوجود التنافي بين طبيعة هذه الصفات وبين ذلك النقص الموهوم .

على هذا المنهج البليغ ، وضعت الآية الحكيمة كأنّها تقول " مثله تعالى لا يكون له مِثل " ، تعني أن من كانت له تلك الصفات الحسنى ، وذلك المثل الأعلى ، لا يمكن أن يكون له شبيه ، ولا يتسع الوجود لاثنين من جنسه .

فلا جَرَم جيء فيها بلفظين ، كل واحد منها يؤدّي معنى المماثلة ، ليقوم أحدهما ركناً في الدعوى ، والآخر دعامةً له وبرهاناً ، فالتشبيه المدلول عليه " بالكاف " لّما تصوب إليه النفي تأدّى به أصل التوحيد المطلوب ؛ ولفظ " المثل " المصرح به في مقام لفظ الجلالة أو ضميره نبّه على برهان ذلك المطلوب " .

انتهى ، وا لله تعالى أعلم .

الأسوة العظمى

ماأحوج الأمّة اليوم إلى ثلّة كريمة ، من العلماء الربانيّين ، والدعاة المرشدين ، الذين يتأسّون برسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، في شأنهم كلّه ، وبخاصّة في أخلاقه وأسلوب دعوته ، وحكمته وسعة صدره ، فلقد أثنى الله على أخلاق نبيّه صلّى الله عليه وسلّم أعظم الثناء ، فقال سبحانه : ﴿ **وإنّكَ لَعلى خُلُقٍ عظيم** ﴾ . القلم / ٤/ .

هذا وإن عظمة أخلاقه صلوات الله عليه وسلامه ، تتجلّى في جمعها لأربع مزايا رئيسة ، لم تجتمع لأحد سواه ، وأنها حازت ذروة المستوى الأخلاقي الأكمل ، الذي لم يتهيّأ لأحد قبله ، ولا لأحد بعده .

ومن هنا عدّ كثير من العلماء أخلاقه صلّى الله عليه وسلّم معجزة من أعظم المعجزات التي أيّده الله بها ، وعلماً من أعلام نبوّته ، وقد وصف ببعض ذلك في الكتب السماويّة السابقة ، كما

جاءت صفته : " يغلب حلمه غضبه ، ولا تزيده شدّة الجهل عليه إلا حلماً " .

= فأما المزايا الأربع التي اجتمعت في أخلاقه فهي :

- **المزيّة الأولى** : أنها أخلاق غير متكلّفة ، بل هي طباع فطريّة زكيّة ، وسجايا نفسيّة مكينة ، هي طوع الإرادة ، ومنية السجيّة ، والمتكلّف قد يغلبه الطبع الأول ، فيعود إلى طبعه ، ويدع ما تكلّفه ، وهو لا يكون على سيرة واحدة ، وإلى هذه المزيّة الإشارة بقول ا لله تبارك وتعالى : ﴿ **فبما رحمةٍ من ا للهِ لِنتَ لهم ، ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفضّوا من حولِك** ﴾ . آل عمران /١٥٩/ ، وقوله سبحانه : ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾ .

- **والمزيّة الثانية** : أنها جمعت فضائل الأنبياء السابقين وكمالاتهم كلّها وزادت عليها ، وهذا ماأشارت إليه الآية الكريمة : ﴿ **أُولئكَ الذينَ هدى ا للهُ ، فبهداهُمُ اقتَدِه** ﴾ . الأنعام / ٩٠ / .

كما تحدّثت عنه أحاديث كثيرة ، منها قوله صلّى ا لله عليه وسلّم :

(إنّ مثلي ومثل الأنبياء قبلي ، كمثل رجل بنى بيتاً ، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطوفون به ويقولون : ماأحسن هذا إلا موضع هذه اللبنة ! فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيّين) .

وفي الحديث أيضاً : (إنما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق) .

ـ **والمزيّة الثالثة** : أنها جمعت بين الكمالات والفضائل الإنسانيّة الفطريّة في تناسق عجيب ، وتلاؤم بديع ، لم تعرفه الإنسانيّة قبل دين محمّد صلّى ا لله عليه وسلّم وهديه ، كالشدّة من غير عنف ، واللين من غير ضعف ، والقوّة في الحقّ ، والعفو عند المقدرة .

ـ **والمزيّة الرابعة** : أن أخلاقه هي أخلاق القرآن وفضائله وآدابه ، لاتنفكّ عنه ، ولاتحيد ، وهي التطبيق العمليّ لكل ما جاء فيه ، وهذا ما أفادته السيّدة عائشة رضي ا لله عنها ، عندما سئلت عن خُلُق النبيّ صلّى ا لله عليه وسلّم ، فقالت : " **كان خُلُقه القرآن** " .

= **وأما المستوى الأخلاقيّ الأكمل** الذي كانت عليه أخلاقه صلوات ا لله وسلامه عليه ، **فيتجلّى بمعرفة مراتب الأخلاق الفاضلة** ، وما كان للنبيّ صلّى ا لله عليه وسلّم منها ، وهي تُصنّف في مراتب ثلاث :

ـ **المرتبة الأولى** : الإحسان إلى الخلق ابتداءً ، وهذه المرتبة قد يتّصف بها كثير من عباد ا لله .

ـ **المرتبة الثانية** : الصبر على الأذى ، والعفو عن الإساءة ، وهي مرتبة الخواصّ من عباد ا لله تعالى ، وعلى رأسهم أنبياء ا لله ورسله ، عليهم أفضل الصلاة والسلام .

ـ **المرتبة الثالثة** : مقابلة الإساءة بالإحسان ، وشدّة الأذى بالحلم والصفح ، وهي المرتبة التي لم تكن إلا لأولي العزم من الرسل ، وقد انتظم عقد دررها ، وحاز أعلى كمالها ، وذروة الشرف فيها ،

سيّد الرسل وخاتمهم صلوات الله عليه وسلامه ، فهي لم تجتمع بكمالها وشمولها لأحد قبله ، ولن تجتمع لأحد بعده ، ومن هنا كانت معجزة من معجزاته ، وعلماً من أعلام نبوّته ، وقد خاطبه الله تبارك وتعالى بقوله :

﴿ فاصبِر كما صَبَرَ أُولو العَزم مِن الرُّسُل ﴾ .

فإذا كان الصبر على الأذى خلقاً حسناً ، وهو من المرتبة الثانية ، فإن الصبر الجميل أحسن منه وأجمل ، وهو ماخوطب به المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، بقول الله سبحانه :

﴿ فاصبِر صَبراً جميلاً ﴾ . قال الإمام القرطبيّ رحمه الله تعالى : " الصبر الجميل : هو الذي لا جزع فيه ، ولا شكوى لغير الله " .

وإن من أجمع الآيات الكريمة التي أُمر فيها النبي ، صلّى الله عليه وسلّم بمكارم الأخلاق ، قول الله تبارك وتعالى :

﴿ خُذِ العفوَ ، وأمُر بالعُرفِ ، وأَعرضْ عنِ الجاهِلين ﴾ الأعراف/ ١٩٩/

وهي آية جامعة فذّة ، جمعت بين الأمر بالصفات الإيجابية ، وتحديد الموقف ومنهج التعامل مع ذوي الصفات السلبيّة :

قال جعفر بن محمد رحمه الله :

" أمر الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بمكارم الأخلاق ، وليست في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية " .

وروي عن أُبيٍّ رضي ا لله عنه أنه قال : " لّما أنزل ا لله عزّ وجلّ على نبيّه هذه الآية ، قال رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم : (ما هذا يا جبريل ؟) ، قال : (**إن ا لله أمرك ، أن تعفو عمّن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك**). رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . انظر مختصر ابن كثير ج٢ص٧٦

- والعفو هو الفضل ، وكلّ ماأتى من غير كُلفة .

- والعرف : هو المعروف ، وهو كلّ خصلة حسنة ، ترتضيها العقول ، وتطمئنّ إليها القلوب .

وإذا كان كل مسلم مكلّفاً بالتأسّي برسول ا لله ، فأولى الناس بذلك أهل العلم والدعوة إلى دين ا لله تعالى ، وطلاب العلم أن يأخذوا أنفسهم بذلك ، ويجتهدوا ما استطاعوا في التأسّي والاقتداء .

وتلك النوعيّة المتميزة الفريدة ، يغنيها قليل العلم النافع عن كثيره ، ويبارك ا لله بالقليل من جهدها ، فيثمر أينع الثمرات ، ويبلغ بها أرقى المنازل والدرجات .

وإن لنا في شباب الإسلام لأملاً وأيّ أمل ، أن يكونوا من تلك النوعيّة المتميزة ، الوارثة المتأسّية ، وأن يحيوا هذه الحقائق في أنفسهم ، ويجدّدوا حياة سلف هذه الأمّة الصالح ، في العلم والعمل ، ليكونوا خير خلف لخير سلف ، وإن هذه الأمّة لا يصلح آخرها إلاّ بما صلح به أوّلها ، وا لله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل .

ألا إنّه القُرآن

شعر العلامة الشيخ مصطفى الزرقا

كتابٌ من العلم المحيط مدادهُ
به صفحات الكون تُتلى وتُسمعُ
فآياته مرآة صدق جليّة
يُرى ما مضى فيها ، وما يُتوقع
عظاتٌ وأمثال وهدي وحكمة
وشرع جميل نيِّر الحكم مبدع
الا إنه القرآنُ فاعلم ملاذنا
فما دونه خير ، ولا عنه منزع
به قارعاتٌ كالصواعق قوة
ونور رفيق بالعيون مشعشَع
بلاغٌ كساه الله ثوبَ بلاغة
تردّ بليغ القوم عيّاً ، فيخضع
علاج لبؤس البائسين محقّق
ورَوْح لروح البائسين مشجِّع
كِفاء لحاجاتِ الحياة جميعِها
فللفرد تقويم ، وللقوم مَشْرَع

شفاء لأدواء النفوس ورحمة

وتكراره أحلى لسمعٍ وأمتع

تراه جديداً كلما جئت سامعاً

كأن المعاني من مثانيه تنبع

العلاقات الانسانية في ميزان الإسلام

أولى الإسلام عناية كبرى للعلاقات الأسريّة والاجتماعيّة والإنسانيّة ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يقيم هذه العلاقات ، ويحكم روابطها ، وينظّم أسسها ويقوّيها إلا أمر به ، ودعا إليه ، وحثّ عليه ، على أساس من الحقوق والواجبات المتكافئة ، وإن الناظر في تنظيم الإسلام لتلك العلاقات ليشهد أنها معجزة من معجزات الإسلام الكبرى لأنه جاء في وقت كانت تخيّم فيه على الإنسانيّة بعامّة ، روح الأثرة وتقديس الذات ، ولايقام لتلك الروابط أي اعتبار إلا بمقدار ما يرى الفرد أنها امتداد لذاته ، وتحقيق لكيانه ، أو أن مصلحته الحقيقيّة في اعتبارها ومراعاتها .

ولكنّ الأمر المؤسف حقاً ، أن يرى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم ، لا ينظرون إلى تلك العلاقات وما يتّصل بها من حقوق وآداب نظرة الإسلام واهتمامه ، ولايعطونها من الأهمّية إلا بمقدار ما يحيط بها من الوعد والوعيد ، أو ما يكون لها من حكم التغليظ

والتشديد ، فإذا قيل لهم : إنها من قبيل الفضائل والآداب ، رأيتهم يزهدون بها زهادة المؤمن الحق بالحرام أن يقترب منه ، أو يفكّر فيه ، ويظنّون أن معنى كونها فضائل وآداباً ، أن يكون الإنسان في سعة من تركها أو التقصير فيها ، وبمثل هذه النظرة وهذا الموقف ، اختلّ كثير من الروابط الاجتماعيّة ، وتمزّقت العلاقات الأسريّة ، وأصبحت لا تمثّل حقيقة ما جاء به الإسلام ، وحثّ عليه .

وفي الوقت نفسه نرى كثيراً من المفكرين الغربيين قد انتبهوا إلى أهميّة هذه العلاقات وخطورتها من وجهة مادّية دنيويّة بحتة ، فهي من جهة سبيل للربح الماديّ ، وتحقيق النجاح في رواج السلع ، والغلبة في التنافس الاقتصاديّ ، وهي من جهة أخرى سبيل التفوّق الاجتماعيّ والأدبيّ ، وذيوع الصيت ، واكتساب الشهرة ، فهي أهمّ مدخل لتحقيق الطموحات المادّية الجامحة ، والجشع المادّي الأرعن .

وكل ذلك يعكس حاجة البشر الفطريّة ، مهما تعدّدت أجناسهم وشعوبهم ، وأديانهم وثقافاتهم ، ومواقفهم ودوافعهم ، إلى اكتساب قلوب الناس ، ونيل مودّتهم ورضاهم ، فما يسرّك ويرضيك خليق بأن يسرّ كل إنسان ويرضيه ، وما يسوؤك ويحزنك ، يسوء كل إنسان ويحزنه ، وهذا من ميراث الفطرة الذي لاتستطيع أيّ عادية من عوادي التحريف والتبديل أن تعدو عليه ، أو تنتقصه .

ولكن المؤمن يلتزم بمكارم الأخلاق ، لأنها مكارم أخلاق أمر الله بها وحثّ عليها ، لا لشيء آخر ، وهي جزء من كيان الإنسان وذاته .

والقانون الأخلاقيّ - في نظر المسلم - يكفيه لكي يؤكّد سلطته أن يقدّم لنا العمل على أنه إلزاميّ ، وحسن في ذاته بقطع النظر عن أيّة نتيجة مستحسنة أو مستهجنة ، إنه يفرض نفسه بنفسه على الضمير .

وتلك هي **الفطرة** التي يأتي الأمر الإلهيّ ، والتشريع السماوي مقوّياً لها ، ومتلائماً معها ، وكأنه الجزء المتمّم لقانونها ، والسلك المحقّق اتّصال دارتها .

ولكن السؤال المحزن حقاً : أين تلك الصورة المشرقة لأخلاق المسلم وقيمه وآدابه ، التي أشرقت على البشريّة في يوم من الأيام ، فدخل الناس بإشراقها في دين الله أفواجاً ؟

إن أخشى ما نخشاه أن نكون بسلوكنا ومواقفنا البعيدة عن منهج الإسلام وقيمه ، حجر عثرة في طريق انتشار الإسلام وازدهاره ، ونحن نلقي اللوم على أعدائنا ، وننادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور على ما تقترفه أيديهم في حقّنا ، وننسى إساءتنا في حقّ أنفسنا ، وإخواننا ، والآخرين في هذا العالم من حولنا .

احذر هذه الأصناف

ـ صنف من الناس يظن أنه ذو علم وفهم ، فيصاب بالغرور والتعالي على الناس مع أنه جاهل أحمق ، فما أشقّ التعامل مع أمثال هؤلاء ؟ وينطبق على هذا الصنف قول الشاعر :

وإنّ عناءً أن تفهِّم جاهلاً
فيحسب جهلاً أنه منك أفهمُ

ـ وصنف يتظاهر بالودّ والإخلاص لأصحابه ، وقلبه مليء بالحقد والحسد عليهم ، والحرص على إيذائهم ، وينطبق على هذا الصنف قول الشاعر :

وإخوانٍ تخذتهمو دروعاً ... فكانوها ، ولكن للأعادي
وخِلتهم سهاماً صائبات ... فكانوها ، ولكن في فؤادي
وقالوا قد سعينا كلّ سعيٍ ... فقلت : نعم ولكن في فسادي
وقالوا قد صفتْ منّا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن عن وِدادي

ـ وصنف طائش يقتل نفسه ، ويكبّ بها في النار ، من آفات لسانه ، الذي يحصد حسناته ، ولا يدري أن عثرة اللسان أخطر من عثرة الرِجل ، فقد قال الشاعر :

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرجل ، تبري على مهل

قطوفُ الحِكم

من كتاب الأذكياء للإمام ابن الجوزي

حدّثنا ابن المحسن عن أبيه قال :

سمعت أبا القاسم الحسن بن عليّ بن مقلة يقول : كان أبو علي بن مقلة يوماً يأكل ، فلما رفعت المائدة وغسل يده ، رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها ، ففتح الدواة — أي المحبرة — واستمدّ منها نقطة على الصفرة حتى لم يبقَ لها أثر وقال : هذا أثر شهوة ، وهذا أثر صناعتي ، ثمّ أنشد :

إنما الزعفران عطر العذارى

ومداد الدواة عطر الرجالِ .

أخبرنا مجالد بن سعيد قال :

قلت للشعبي : يقال في المثل : إن شريحاً أدهى من الثعلب وأحيل ، فما هذا ؟ فقال لي في ذلك : إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف ، وكان إذا قام يصلّي يجيء ثعلب ، فيقف تُجاهه ، فيحاكيه ويخيّل بين يديه ، فيشغله عن صلاته ، فلما طال ذلك عليه ، نزع قميصه ، فجعله على قصبة ، وأخرج كميه ، وجعل قَلَنْسُوَتَه وعِمامته عليه ، فأقبل الثعلب ، فوقف على عادته ، فأتى شريح من خلفه ، فأخذه بغتة ، فلذلك يقال : أدهى من الثعلب وأحيل .

وأخبرنا مجالد عن الشعبي قال :

شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها ، فبكت ، فقلت : يا أبا أمية ، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة ، فقال : يا شعبي ، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

قال رجل لهشام بن عمر القرظي :

كم تعدّ ؟ قال : من واحدٍ إلى ألف ألف وأكثر .

قال : لم أرد هذا . قال : فما أردت ؟

قال : كم تعدّ من السنّ ؟

قال : اثنتين وثلاثين ، ست عشرة من أعلى وست عشرة من أسفل . قال : لم أرد هذا . قال : فما أردت ؟

قال : كم لك من السنين ؟

قال : مالي منها شيء ، كلها لله عز وجلّ .

قال : فما سنّك ؟ قال : عَظْم .

قال : فابن كم أنت ؟ قال : ابن اثنين ، أب وأم .

قال : فكم أتى عليك ؟

قال : لو أتى عليّ شيء لقتلني .

قال فكيف أقول ؟ قال : قل : كم مضى من عُمُرِكَ .

وعي الذات أوّلاً

صاغ الإسلام " الإنسان " صياغة حضارية متميزة ، وانطلق في ذلك من " الإنسان " الفرد ، الذي عرضت عليه أمانة التكليف فحملها ، بعدما أبتِ السموت والأرض والجبال أن يحملنها ، وأشفقن منها ..

وإن أساس هذا التكليف ، يقوم على المسئولية الفردية ، والجزاء الفردي ، والقرآن الكريم يقف الإنسان على هذه الحقيقة في كل مناسبة ؛ ﴿ **ألاّ تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ، وأن ليسَ للإنسانِ إلاّ ماسعى ، وأنّ سعيَه سوفَ يُرى ، ثم يجُزاه الجزاءَ الأَوفى ..** ﴾ ، ﴿ **ليس بأمانِيّكم ، ولا أمانيّ أهلِ الكتابِ ، من يعمل سوءاً يجُزَ به ..** ﴾ ، ﴿ **فاستجابَ لهم ربّهم ، أني لا أُضيعُ عملَ عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنثى ..** ﴾ .

والمسئولية في الإسلام تبعتها ثقيلة ، وأبعادها واسعة ، عن النفس أوّلاً ، ثم عن الأسرة ، وعن المجتمع ، ثم عن الإنسانية كلها ..

فمنطلق وعي الإنسان ، إنما هو " **وعي الذات** " الذي يقوم على المعرفة الدقيقة بمركز " **الإنسان** " في هذا الوجود ، والمسئولية الملقاة على عاتقه ، وهذا الوعي يحدّد أبعاد علاقة الإنسان بالوجود كله ، بدءاً من علاقته با لله تبارك وتعالى ربه وخالقه ، إلى علاقته بالآخرين ، إلى علاقته

بالأشياء .. فوعي الذات وعياً صحيحاً دقيقاً ، يستتبع وعي العلاقات مع الآخرين والأشياء ..

وهذا الوعي أساسه الأوّل ، الإيمان با لله وحده ، لا شريك له ، والإيمان بأسمائه وصفاته ، وكماله وجلاله ، وتنزيهه وتقديسه .

ويترتّب على ذلك : الوعي بالمسئولية والجزاء ، والاستعداد لذلك ، باتباع المنهج الذي رسمه ا لله للإنسان ، ليؤدّي حقّ المسئولية بأبعادها الواسعة ، ويفوز بالجزاء الأوفى ..

وقد تحدثت عن هذه الحقائق آيات كثيرة في كتاب ا لله تعالى ، لعل من أجمعها ، قول الحقّ سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنُوا ، اتّقوا ا لله ، ولتنظر نفسٌ ما قدّمت لغدٍ ، واتّقوا ا لله إنّ ا لله خبيرٌ بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نَسُوا ا لله ، فأنساهُم أنفسَهم ، أولئك همُ الفاسقون ﴾

ـ فقوله تعالى : ﴿ اتقوا ا لله ﴾ ، ربط للإنسان بخالقه ، إيماناً وخشية ، والتزاماً بالمنهج الذي أنزله لعباده .

ـ وقوله سبحانه : ﴿ ولتنظر نفس ما قدّمت لغد ﴾ وقف للعبد على ما ينتظره من مسئولية وجزاء ، وتذكير له بذلك ، ليعود إلى المنهج التزاماً به ، وأداء لحقّه ..

ـ وقوله تعالى : ﴿ واتقوا ا لله ، إن ا لله خبير بما تعملون ﴾ تأكيد على لزوم التقوى ، وغرس للشعور برقابة ا لله على الضمير والسلوك ..

ثمّ يأتي التحذير : ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا ا لله .. ﴾ لم يقل : كالذين تركوا منهج ا لله ، وإنما ذكر ما يكون سبباً لذلك ومقدّمة ، قد تخفى على كثير من الناس ، فيرون النتائج ولا يرون مقدّماتها وأسبابها .

وترك منهج ا لله ، إنما هو أثر ونتيجة عن الغفلة والقطيعة عن ا لله تبارك وتعالى ، ونحن نرى تلك المظاهر الظاهرة ، من الانحراف عن منهج ا لله ، والارتكاب لما حرّم ا لله .. فنحتاج إلى معرفة السبب الخفيّ ، وراء هذه المظاهر البارزة ، ليكون الكلام مفيداً فائدة ، لا يكتشفها كثير من الناس ، ولا يكون تقريراً لظاهر مشهود ..

﴿ فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون ﴾ أي أذهلهم عن حقّ أنفسهم عليهم ، وعن السعي في مصلحتها وإنقاذها ..

وعلينا أن نلاحظ هذا الاقتران : ﴿ نسوا ا لله فأنساهم أنفسهم ﴾ لتظهر لنا معادلة واضحة الطرفين ، وليتأكد لنا صدق حكمة الإمام يحيى ابن معاذ الرازيّ رحمه الله إذ يقول : " من عرف نفسه فقد عرف ربه " .

- وكيف ينسى الإنسان نفسه ؟ أو كيف يضعف وعيه بذاته أو يفقده ؟ ..

إنه باختصار عندما يجهل الحكمة من وجوده ، والغاية التي خلق لأجلها ، أو يغفل عنها ، ويتناساها ، يتحوّل إلى إنسان لاهث وراء " الأشياء " وهموم الدنيا المحدودة ، لا يفهم معنى لوجوده إلا بها ، ويحسب أن سعادته في جمعها وتكديسها ، ويتحول من سيّد مخدوم ، قد سُخّرت له الأشياء كلها ليسخرها لتحقيق غاية وجوده ، إلى خادم

مستعبد ، تستعبده الدنيا بأشيائها ومفاهيمها المحدودة .. وتتضخم في نفسه ذاته ، لتقوم علاقته بالآخرين على صورة من الأنانية ، وعبودية الذات .. فيضمر الشعور بالمسئولية الفردية ، لغلبة التفلّت من المنهج الرباني ، والانحراف عنه ، وينحرف مفهوم المسئولية الأسرية والاجتماعية والإنسانية .. ليسيطر محلّه مفهوم إلقاء التبعة على الآخرين ، وإهدار دور الفرد في الإصلاح والتقويم ..

ونخلص من ذلك إلى أن السبيل إلى تحقيق الوعي بين المسلمين ، أن نبدأ بالفرد أوّلاً : نربيه على الوعي الذاتي ، الذي يعرّفه بمكانته في الوجود والدور الذي أناطه الله به ، والمسئولية الملقاة على عاتقه بأبعادها الواسعة ، ثم نهيّء له من الأسباب والوسائل والأساليب ما يحقّق له النهوض بذلك ، ثمّ إذا كانت الأسرة على هذه الصورة ، فإن المجتمع كله تسري فيه هذه الروح وتظهر ..

فوعي الذات إذن ؛ هو أساس الوعي الاجتماعي ، الذي يملي على الأمة السلوك الإيجابي المتميز ..

﴿ وقل : اعملُوا فسيرى الله عملَكم ورسولُه والمؤمنون ، وستُرَدّون إلى عالِمِ الغيبِ والشهادةِ ، فينبّئُكم بما كنتُم تعملون ﴾ .

التَّزَوُّدُ مِن التَّقوى

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر .؟
فكم من سليم مات من غير علّةٍ
وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً
وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

* * *

تزوّد من الدنيا فإنك راحل
وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والأهلون إلا ودائع
ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائع

* * *

تزوّد من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد
ولا تركن إلى الدنيا قليلاً فإن المال يُجمع للنفاد
أترضى أن تكون رفيق قومٍ لهم زاد وأنت بغير زاد ؟

* * *

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلّب عُرياناً ولو كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعةُ ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

دعاء وضراعة

ـ قال أبو العتاهية :

إلهي .! لا تعذبني ، فإني مقرّ ، بالذي قد كان مني
فما لي حيلة ، إلا رجائي لعفوك إن عفوتَ وحسن ظني
وكم من زلّة لي في الخطايا وأنت عليّ ذو فضلٍ ومَنٍّ
إذا فكّرت في ندمي عليها عضضت أناملي وقرعتُ سنّي
يظن الناس بي خيراً وإني لَشرّ الناس ، إن لم تعفُ عنّي

المراكز الصيفيّة والدور المرتقب

الشباب عماد كلّ أمّة ، وأصل كلّ نهضة ، ومن هنا كان لا بدّ من الاهتمام بالشباب ، حتى يفقه دينه ، ويعرف موقعه في الحياة ، ويتحمّل مسؤليّته تجاه دينه وأمته .

ـ أهمّ الأسباب التي دعت إلى تكوين المراكز الصيفية :

١ً ـ أوقات الفراغ الكبيرة في الإجازة الدراسية وحيرة الشباب في هذا الفراغ الذي يشكل عبئاً ثقيلاً ، بل ودافعاً إلى الانحراف في بعض الأحيان ، وإذا ما أضفنا عنصراً ثالثاً إلى الفراغ والشباب وهو الغنى كانت الطامة الكبرى ، كما يقول الشاعر :

إن الشباب والفراغ و الجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

٢ً ـ تنمية المهارات والقدرات العلمية والعملية ، وإتاحة الفرصة والمناخ المناسب لنمو الهوايات المختلفة والترقي بها ، وذلك من خلال الدورات المختلفة سواء أكانت ثقافية ، أم دينيّة ، أم رياضية ، أم علمية .

٣ً ـ تعويد الشابّ على الاعتماد على نفسه ، وحسن التصرف في مواجهة ما يعترضه من مشكلات ، وإكسابه مرونة اجتماعية في التعامل مع الآخرين .

٤ً ـ ربط الشاب بالأخوّة الإيمانيّة ، والصحبة الصالحة ، وحفظه من رفاق السوء ، ودعاة الشرّ والفساد .

الدور المرتقب للمراكز الصيفية :

ويمكن تصور الدور المرتقب للمراكزالصيفية في النقاط التالية :

١ً ـ التوسّع في النشاط التربويّ في المركز ، ليتمّ إعداد المسلم وتأهيله ، ليكون داعية إلى الإسلام في المستقبل .

٢ً ـ التوسع الأفقيّ ، حتى يشمل ذلك النشاط أكبر عدد من الشباب والطلاب .

٣ً ـ ابتكار أساليب جديدة مشوّقة ، تزيد القدرة والفاعلية للمراكز ، والتوسع في النشاط الإعلاميّ ، على كافة المستويات والوسائل الممكنة ، وتدريب الشباب وتنمية مهاراتهم .

٤ً ـ اكتشاف الملكات المبدعة لدى الشباب ، وتنميتها في كافة المجالات ، وتشجيع الأفراد على الابتكار والاختراع ، بما يوفّر لهم من الأجهزة ، والمستلزمات الفنية .

وختاماً : إن كل هذه الجهود لا يكتب لها النجاح ما لم تحط بسياج من الإخلاص للمولى عز وجل ، ليكون محفوفاً بعناية الله وتوفيقه .

والله نسأل ! أن يبارك جهود القائمين على هذه المراكز ، ويكلل جهودهم بالنجاح والتوفيق ، إنه أكرم مسئول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

إعداد الأستاذ :

عبد الحليم محمد عبد الفتاح

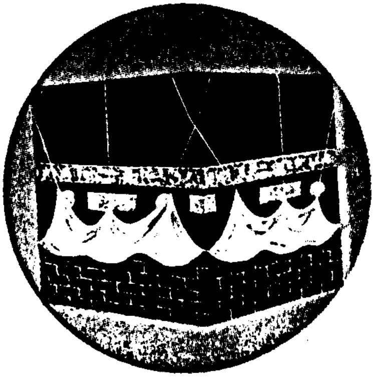

الثمرات اليانعة لأنشطة الدورة الصيفيّة

لعام ١٤١٥ هـ

- افتتحت الدورة الصيفية في جامع الشعيبي أبوابها ، لعامها التاسع بتوفيق الله تعالى في اليوم الأوّل من شهر صفر لعام ١٤١٥ هـ ، واستمرّت عشرة أسابيع ، وكان إقبال الطلاب كبيراً منذ الأيام الأولى ووصل عدد المشاركين إلى / ٣٠٠ طالبٍ تقريباً ، من مختلف المراحل الدراسية .

- وقد تمّ تقسيم المشاركين إلى ثلاث عشرة حلقة ، يدرّس فيها أساتذة متخصصون ، وحفاظ للقرآن الكريم .

- وقد وفّق الله القائمين على هذه الدورة بإصدار (**كتاب الطالب للدورة الصيفية**) ، يضمّ مناهج الدورة في التجويد والأحاديث النبوية لمختلف المراحل ، وجداول لمتابعة الحفظ والمراجعة اليومية ، يسجّل فيها مدرّس الحلقة حفظ الطالب اليومي ، ويطلّع عليها وليّ الطالب ، ويكتب ملاحظاته ، تحقيقاً للتكامل والتعاون بين المسجد والبيت في تربية النشء المسلم .

- كما شملت الدورة الصيفية أنشطة علميّة وثقافيّة متنوعة ، شارك فيها الطلاب بحسب رغباتهم ، وكانت : في متن الجزرية في التجويد ، وفي مصطلح الحديث ، والخطابة ، والخط العربي ، والإسعافات الأوليّة .

ـ ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الدورة أن الطالب / محمّد عبد المنعم عبد العزيز أكمل حفظ القرآن الكريم ، كما راجع هو والطالب أحمد بلال عبد المجيد ، كامل القرآن ، واختبرا به تحريرياً .

ـ ومن أبرز أنشطة الدورة : الحفل الأسبوعي الذي يقام كل أربعاء لتكريم الأوائل وتسجّل أسماؤهم في لوحة الشرف الأسبوعية وتوزع عليهم جوائز متنوعة في هذا الحفل الأسبوعي

ويشترط فيمن يختار من الطلاب الأوائل : أن يكون الطالب سبّاقاً في الحفظ والمراجعة كَمّاً وكَيفاً ، وألاّ يتغيّب طيلة الأسبوع إلا لعذر شرعي ، وأن يكون ملتزماً بآداب المسجد والسلوك الأمثل .

ـ وأمّا المسابقات ؛ فقد أقيمت مسابقات قرآنية في مراجعة أجزاء عمّ ، وتبارك ، وقد سمع ، وحدّدت مسابقة جزء عمّ لطلاب الصفّ الثالث والرابع الابتدائي ، ومسابقة جزء تبارك للصف الخامس والسادس ، ومسابقة جزء قد سمع للمتوسط والثانوي ، وذلك لإذكاء روح التنافس في مراجعة هذه الأجزاء وضبط حفظها .

ـ كما أقيمت مسابقات ثقافية متنوعة كان من أبرزها المسابقة الثقافية الكبرى ، التي تضمنت أسئلة متنوعة في مختلف العلوم الإسلامية وبخاصة في تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي ، وستوزع على الفائزين في هذه المسابقة جوائز ثمينة في الحفل الختامي إن شاء الله .

ـ وأمّا الرحلات التربويّة ، والزيارات والأنشطة الرياضية ؛ فقد كان لها نصيب وافر ، ومن أهمها ما يلي :

١ـ رحلة إلى المدينة المنورة استمرت ثلاثة أيام لزيارة المسجد النبوي ، ومجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وبعض معالم المدينة المشهورة .

٢ـ رحلة إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ، وزيارة المشاعر المقدّسة .

٣ ـ رحلات إلى الكورنيش وبعض المنتزهات ، وزيارات لمركز جدة للعلوم والتكنولوجيا .

٤ ـ اليوم المفتوح الذي أقيم لجميع طلاب الدورة ، وتضمن أنشطة عديدة متنوعة ، وسباقات جري لمجموعات من الطلاب .

٥ ـ زيارات لحديقة الأنعام الجميلة ، لطلاب المرحلة الابتدائية .

٦ ـ زيارات متعدّدة إلى النادي الأهلي للسباحة وإقامة أنشطة رياضية وثقافية متنوعة ، وإقامة عدة مباريات رياضية بين طلاّب جامع الشعيبي وطلاّب المراكز الصيفية الأخرى .

٧ ـ إقامة نشاطات فطور جماعي لكل حلقة مع مدرسهم ، لزيادة الترابط ، وتقوية مشاعر الأخوّة فيما بينهم

ولاشك أن هذه الأنشطة كان لها أثر كبير في حفز همم الطلاب وإذكاء روح التنافس بينهم ، ونسأل المولى سبحانه أن يتقبّل منا أعمالنا ، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

جدّد نفسَك

ثيابنا تَتَّسخ ، فننزعها عن أبداننا لتغسل وتكوى ، وما تزال تَتَّسخ وتغسل وتكوى ، حتى تبلى فندعها ، ونجدِّد لأبداننا ثياباً غيرها .

وبيوتنا التي نسكنها ، وما فيها من أدوات ومرافق ، وما يحيط بها من شوارع ودروب ، كل هذه تتَّسخ ، ولا نكون من أهل الحضارة والمدنية إلا إذا قمنا بتنظيفها وإزالة ما طرأ عليها .

وكما تتَّسخ الثياب والأبدان والمنازل والمرافق والشوارع ، فإن النفوس تتَّسخ كذلك ، وتحتاج دائماً إلى تنظيف ، وقد تحتاج في بعض الأحيان إلى تجديد ، أكثر مما تحتاج إلى ذلك الثياب والأبدان والمنازل والمرافق .

والكثير من الناس يغفلون عن تنظيف نفوسهم وتجديدها ، ويهتمون بنظافة أبدانهم وثيابهم ومنازلهم ومكاتبهم .. بل ويخفى عليهم أمر نفوسهم ، فلا يكادون يشعرون بوساختها ، ولا يهتمون بها ، ولا يلقون لها بالاً .

وما منا إلا من هو عرضة لأن تتَّسخ نفسه بما يعلم ولا يعلم من خبائث الذنوب وأمراض القلوب ، وكل بني آدم خطّاء ، وخير الخطّائين التوّابون ، والعصمة لأنبياء الله وحدهم صلوات الله وسلامه عليهم .

وإذا كنا نعرف كيف نتخلص من أوساخ ثيابنا وأبداننا ومنازلنا ومرافقنا ، فما السبيل لنتخلّص من أوساخ نفوسنا ؟!

إنَّ أوساخ النفوس وأوضار الذنوب عبء على صاحبها ، وأضرُّ وأخطر ، وأبشع وأشنع من الأوساخ الظاهرة ، لأنها تضرّ المرء في دينه وتضرّه في آخرته .

وكلّ واحد منا يتمنّى رجوع نفسه إلى مرحلة الطفولة ، وما كانت عليه من نقاء الفطرة .. والرجوع إلى نقاء النفس في طفولتها أمنية مستقرة في النفوس ..

وكثير من الناس يتمنّون لو يرجعون من سنّ الكهولة والشيخوخة إلى سنّ الشباب والصّبا والطفولة ، ولكن هيهات .

أمّا النفوس المثقلة بأوساخها فتستطيع أن ترجع إلى ما كانت عليه من نقاء عندما كانت في سنّ الصّبا والطفولة .. ويسمّى هذا الرجوع : أوبة وتوبة .

وأوّل علاماتها : النّدم الصّادق على ما وقع من الإنسان من الذنوب ، ويقترن بالندم الإقلاع عن الذنوب ، والعزم على عدم العودة إلى الذنب أبداً .

وإذا كان ماوقع من الإنسان وتدنست به نفسه يتناول حقّاً من حقوق النّاس في أموالهم أو أعراضهم ، فلا تتمّ التّوبة إلا أن يبرأ من ذلك الحق بردّه إلى صاحبه ، واستبراء ذمّته منه .

كلّنا من صنع ا لله ، وهو مالكنا ، وإن خروج أحدنا عن طاعة خالقه ومالكه وسيّده ، باقتراف الإثم وتدنيس النفس التي ائتمنه ا لله عليها ، وهي نقيّة طاهرة ، كل ذلك يعدّ تمرّداً منا على خالقنا ومالك نفوسنا فإذا تبنا إلى ا لله سبحانه ، وندمنا على خطئنا ، وأقلعنا عنه ، وعَزَمنا على عدم العودة إليه أبداً ، فبذلك ترجع نفوسنا إلى ما كانت عليه في عهد طهارتها ونقائها .

إنَّ تنظيف النّفس أيسر على صاحبها من تنظيف ثوبه وبدنه ومنزله ومكتبه ومرافقه ، ولا يحتاج هذا التنظيف إلا إلى لشيء واحد ، وهو العزيمة الصّادقة والإرادة القويّة التي هي مقياس الرجولة والقوّة .

ولقد دعانا ا لله سبحانه إلى التوبة ، وأمرنا بها ، ورغّبنا فيها ، ووعدنا بقبولها فقال عزّ شأنه : ﴿ **وتوبوا إلى ا لله جميعاً أيّه المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ النور ٣١ وقال عزّ من قائل : ﴿ **وهو الذي يقبلُ التوبةَ عن عباده ، ويعفو عن السيئاتِ ، ويعلمُ ما تفعلون** ﴾ الشورى ٢٥ وقال سبحانه : ﴿ إنَّ ا لله يحبُّ التوّابين ويحبّ المتطهرين ﴾ .

وكمال التوبة أن تكون توبة نصوحاً ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى ا لله توبة نصوحاً** ﴾ والتوبة النّصوح كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه : " **التوبة النّصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضَّرْع** " .

والناس في التوبة على أقسام :

١ـ فمنهم من لا يوفّق لتوبة نصوح ، بل ييسّر لـه عمـل السيّئات من أوّل عمره إلى آخره ، حتى يموت مصرّاً عليها ، وهذه حالة الأشـقياء . وأقبح من ذلك من يُيسّر له في أول عمره الطاعات ، ثم يختم لـه بعمـل السيئات .

٢ـ وقسم يفني عمره في الغفلة ، ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه .

وفي الحديث : " إذا أراد ا لله بعبدٍ خيراً عَسَلَه . قـالوا ومـا عسله ؟ قال : يوفّقه لعمل صالح ، ثم يقبضه عليه " .

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي ا لله عنه ، قال : قـال رسـول ا لله صلّى ا لله عليه وسلم : " إذا أراد ا لله بعبدٍ خـيراً طهّـره قبـل موتـه . قالوا : وما طهور العبد ؟ قال عمل صالح يلهمه إياه ، حتى يقبضه عليه " .

فمن السعادة والخير للعبد ، أن يطهّره ا لله من المعاصي قبـل الوفـاة ، حتـى لا يحتـاج لدخـول النـار ، ليطهّـر فيهـا مـن ذنوبـه ، فيلهمـه ا لله سبحانه التوبة ولزوم الطاعات واجتناب المخالفات ، أو يصاب بالمصائب وأنواع البلاء والمكفّرات ليطهّر من ذنوبه وخبائثه .

٣ـ وأشرف الأقسام وأرفعها مـن يفـني عمـره في الطاعـة ، ويتنبّـه على قرب أجله ، ويُجدِّ في التّزوّد ، ويتهيّأ لـلرحيل بعمـلٍ صـالح للّقـاء ، ويكون خاتمةً للعمل .

أخي الحبيب : إيّاك أن تسوِّف التوبة وتؤخّرها ، وتحدّثك نفسـك بالعمر المديد والأجل البعيد فلربما جاء وقت لم تستطع فيه تحريك لسانك

بالاستغفار والتوبة وأنت تشتهيها كما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وحِيلَ بينهم وبين ما يَشتهون ﴾ أنها التوبة .

أخي ! اشغل نفسك بالطاعات والحسنات ، فنفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر ، وحاسب نفسك على الدوام ، ونظّم وقتك لأداء جميع الحقوق .

واحذر من المحقّرات وصغار الذنوب ، لأنَّ ارتكاب الصغائر ، يوصل إلى ارتكاب الكبائر ، ولا تحقّر شيئاً من الذنوب ، ولا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى مَنْ عَصَيْت .

واجتهد في الابتعاد عن الذنوب ، وإذا تكرّر منك الذنب فجدّد التوبة ، ولا تصرّ على الذنب ، وأقبل على الله بصدق ، وفرَّ إليه " **وأتبع السيئة الحسنة تمحها** " ، ﴿ **إنّ الحسناتِ يُذهبنَ السيئاتِ** ﴾ هود ١١٤ .

صاحب أصحاب النفوس النظيفة الطاهرة ، وتعاون معهم على الحقّ والخير ، واجتنب أصحاب النفوس الملوّثة القذرة ..

جدّد نفسك ـ يا أخي ـ ونظّفها من أوضار الماضي وأوساخه ، وافتح مع الله سبحانه ، صفحة حساب جديدة ، تكون فيها ـ إن شاء الله ـ من الرابحين المفلحين الفائزين ، والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل .

كتبها الأستاذ : مجد مكّيّ

وصايا نافعة

١ - أخلص لله تعالى في كلّ قول عمل ، واحذر من الرياء ، فإنه محبط للأعمال .

٢ - عليك بتقوى الله في السرّ والعلن ، وذكر الله في جميع الأحوال ، وكثرة الدعاء والضراعة ، واستشعار الذلّة إليه والافتقار .

٣ - احرص على صلاة الجماعة في المسجد ، وفعل الخير ، والاستكثار من الصالحات .

٤ - أكثِرْ من تلاوة القرآن الكريم ، وبادر إلى حفظه ومراجعته ، لتكون من حملة القرآن ، الذين هم أهل الله وخاصّته .

٥ - كن نشيطاً في طلب العلم ، حريصاً على مجالسة العلماء وصحبة الأخيار ، وتواضع لمن تتعلّم منه ، وتأدّب معه .

٦ - احرص على برّ والديك ، وبادر إلى طاعتهما وخدمتهما ، واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة ، وقل : ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً .

٧ ـ كن جادّاً في جميع شؤونك ، ولا تسوّف في أداء واجباتك ، وبادر إلى تنظيم وقتك ، واغتنم أوقات فراغك ، وتجنب هدرها بدون فائدة ، فأنت مسؤول عنها يوم القيامة .

٨ ـ نم مبكّراً ما استطعت ، وتجنّب السهر في غير فائدة ، وكن معتدلاً في مأكلك ومشربك وملبسك ، وإيّاك والإسراف والخيلاء .

٩ ـ تجنّب المراء والجدال ، واحرص على سلامة قلبك من سوء الظنّ بإخوانك ، والغلّ والحسد ، واحفظ لسانك من الغيبة والنميمة ، فإن ذلك من المهلكات .

١٠ ـ أكثِرْ من ذكر الموت ، وكن مستعدّاً بالتوبة والعمل الصالح ، للقاء الله في كل وقت .

١١ ـ حافظ على نعم الله سبحانه ، بدوام ذكر الله وشكره ، واستعمال نعمه فيما يرضيه .

١٢ ـ لتكن أعظم أمنية تحرص عليها ، وتتعلّق بها همّتك وسعيك ، أن تنال مرضاة الله سبحانه وتفوز بجنّته ، جعلنا الله وإيّاك من أهلها بفضله ومنّته ، إنه سميع مجيب .

والحمد لله ربّ العالمين .

الفهرس

الموضوع رقم الصفحة

١ـ الافتتاحيّة ١
٢ ـ باقة عطرة من رياض السّنة في فضائل القرآن ٧
٣ ـ نفحة قرآنية : الظن واتّباع الهوى ١٢
٤ ـ تعريف بكتاب :" ورتل القرآن ترتيلاً" .
من تأليف الأستاذ / أنس كرزون ١٤
٥ ـ أخي الداعية ! كيف تخدم دعوتك .؟ وتصل بها
إلى القلوب . ؟ ١٧
٦ ـ شمعة لا تنطفىء .! ٢٠
٧ ـ المثل الأعلى : وأثره في تربية الأجيال ، وصنع الرجال ٢٣
٨ ـ من إعجاز الحرف في القرآن ٢٧
٩ ـ الأسوة العظمى ٣١
١٠ ـ القرآن العظيم : ألا إنه القرآن ..! (شعر) ٣٦
١١ ـ العلاقات الإنسانية في ميزان الإسلام ٣٨
١٢ ـ احذر هذه الأصناف ٤١
١٣ ـ قطوف الحكم ٤٢

١٤ ـ وعي الذات أولاً ٤٤

١٥ ـ التزود من التقوى ٤٨

١٦ ـ المراكز الصيفية والدور المرتقب ٥٠

١٧ ـ الثمرات اليانعة لأنشطة الدورة الصيفية لعام ١٤١٥ هـ ٥٣

١٨ ـ جدِّد نفسك ..! ٥٦

١٩ ـ وصايا نافعة ٦١